آيات وقصة

عُزَيْرٌ
آية الله للناس

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

٤٥





رزق هيبة

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
٤٥

عُزَيْرٌ .. آيةُ اللَّهِ لِلنَّـاسِ

رزق هيبة

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥
٦ أ شارع جواد حسني - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

«أولادنا»

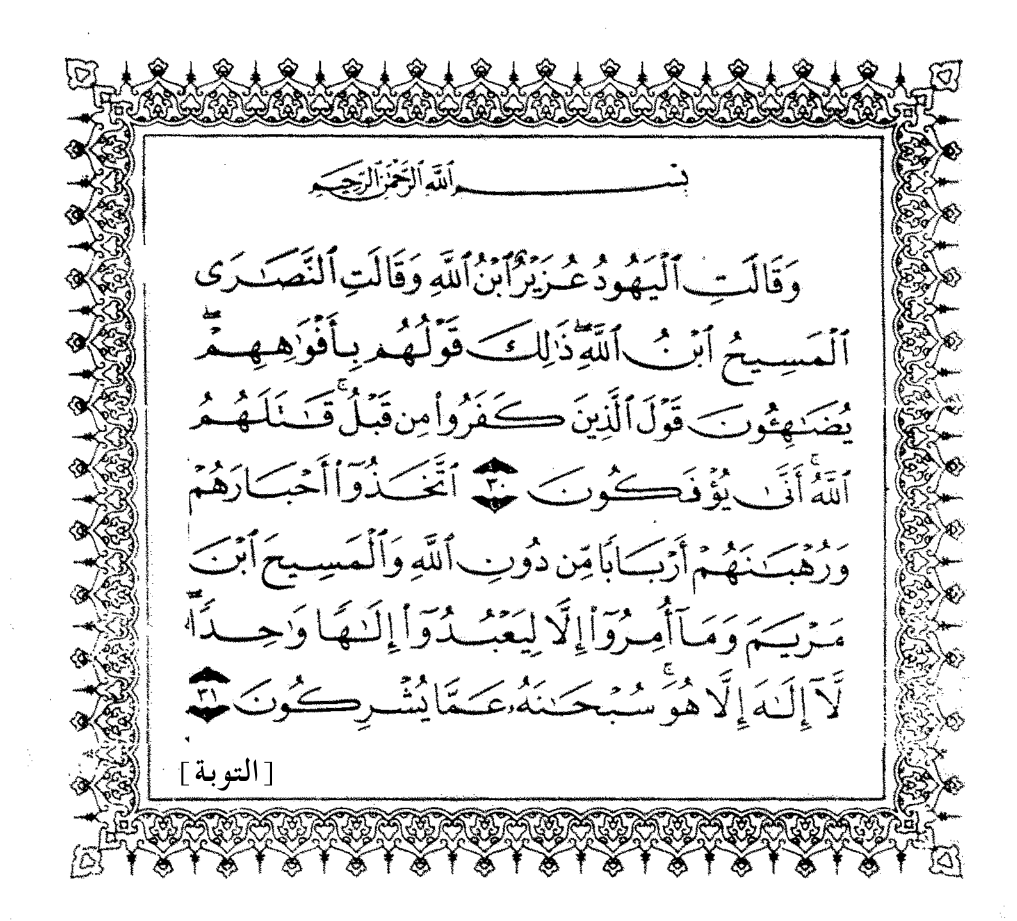
أمانة غالية، نعمة اللَّه، أمرنا بالحفاظ عليهم، ورعايتهم بالتربية السليمة. . وهذه السلسلة:

- تربِّى أولادَنا تربية إسلاميَّةً تعتمدُ عَلَى هُدًى مِنْ كِتابِ اللَّه «القرآن الكريم» تعرِضُ القَصصَ على حسَبِ ترتيب المصْحَف لتكوِّنَ فى النهاية «التفسيرَ القصَصيَّ للقرآنِ الكريمِ للناشئينَ» وهمْ فى حَاجَةٍ ماسَّةٍ إلَى هذا التفسير الذى يَصِلُهمْ بماضِيَهُمْ العريقِ، ويعدُّهُمْ لحاضِرهمْ ومُسْتَقْبَلِهِمْ.

- وفى هذه الطَّبعة الجَديدَة حَرِصْنَا أنْ تكونَ الفائدةُ أكبَر، فقدَّمنا فِى آخرِ كلِّ قصَّة ملحقًا منْ شقَّيْنِ. . الشقُّ الأوَّلُ عدَّةُ أَسْئلَة تَحْفزُ القَارِئَ عَلَى أنْ يُعِيدَ القراءَةَ ويتأمَّلَ القصَّةَ جَيداً ليجيبَ عن هذه الأسئلَة، فتستقرَّ المعَانى فى ذِهْنه، ويزيدَ عِلْمًا بمَا فيها مِنْ قِيمَةٍ دينيةٍ هى الثمرةُ التى نَرْجُوْهَا من نشْر هذِهِ القصَصِ.

- أما الشقُّ الثانى من الملحَقِ فهوَ دُروسٌ فى قواعد اللغَة العربيَّة «علم النَّحْوِ» إذا تَتبَّعهَا القَارئ دَرْسًا بَعْدَ درسٍ من بدايَة السِّلْسلة إلَى آخرِهَا يَصِيرُ عَلَى علْمٍ بالحدِّ الأدْنَى مِنْ قواعد النحوِ التِى لا يَنْبَغِى لقَارِئ أنْ يجهلَها، فيستقيمَ لسَانُهُ، وتسلَمَ قراءَتُهُ مِنَ اللَّحْنِ والخطَأ. .

وبهذه القصَصِ وما يَتبَعُهَا من دُروسٍ فى اللغَة نكونُ قَد حصلْنَا عَلَى فَائدة مزدوَجَة، مِنْ قيمٍ دينيةٍ ومعرفَة بقواعد لغتنَا، وَهُوَ مَا يَنْبَغِى أنْ نربِى عَلَيْه أجْيَالَ أَبْنائنَا القَادمة. . فنستعيدَ مجدَ الماضِى عَلَى أسُسٍ مِنْ حضَارَة المسْتَقْبَلِ. . ﴿**رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** (٧٤)﴾ [الفرقان].


بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى
ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ
يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ
ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ٣٠ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ
وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ
مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا
لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٣١

[التوبة]

معانى الكلمات:

(٣٠) **قالت اليهود**: قال بعض اليهود ذلك للنبى ﷺ، وهؤلاء القائلون هم: سلام ابن مِشْكَكَم، ونُعْمَانُ بنُ أوْفَى، وَشَاسُ بنُ قَيْسٍ، ومَالِكُ بنُ الصَّيْفِ. ويقول العلماء أنه لم يعد من اليهود الآن من يقول هذا القول.

– **قولهم بأفواههم**: أى أنه قول ساذج ليس فيه بيان ولا برهان، فهو قول بالفم فقط، مجرد نفس، ودعوى ليس تحته معنى صحيح.

– **يضاهئون قول الذين كفروا**: قول اليهود والنصارى يشابه قول الذين كفروا من قبلهم فقالوا أن الملائكة بنات الله.

– **قَاتَلَهُم الله**: لعنهم الله، لأن الملعون مطرود من رحمة الله، فهو بذلك كالمقتول.

– **أَنَّى يؤفكون**: تعجب من قولهم هذا، كيف يضلون عن الحق وهو ظاهر.

(٣١) **الحَبْرُ**: هو العالم الذى يحسن القول ويتقنه بحسن البيان عنه.

– **الرهبان**: جمع راهب، وهو الذى يخاف الله ويرهبه، ويخلص له النية دائماً.

(١)

التَفَّت الأسْرَةُ كَعَادَتِهَا بَعْدَ صَلاةِ العِشَاءَ حَوْلَ الوَالِدِ، فِى جَلْسَتِهِمُ الَّتِى تَعَوَّدُوهَا كُلَّ لَيْلَةٍ، جِلْسَةُ سَمَرٍ مُفِيدٍ، يَحْكُونَ فِيهَا القِصَّةَ الظَّرِيفَةَ، والمعْلُومَةَ المُفِيدَةَ، والحِكْمَةَ المؤَثِّرةَ. وكان موعدهم هذه الليلة مع قصة « عُزَيْرٍ » الرَّجلِ الَّذى جعَلَهُ اللَّهُ آيَةً لِلنَّاسِ، وَذَكَرَهُ القُرْآنُ الكَرِيمُ، دَلِيلاً عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى إِحْيَاءِ الموْتَى وَبَعْثِ مَنْ فِى القُبُورِ.

قَالَ الوَالِدُ: مَن هُوَ عُزَيْرٌ؟ هَذَا هُوَ السُّؤَالُ الأوَّلُ، وَلَقَدْ أجَابَ أَكْثَرُ المفَسِّرِينَ وَالمفَكِّرِينَ المسْلِمِينَ، بأنَّ « عُزَيْراً » هَذَا هُوَ « عَزْرَا » أحَدُ أحْبَارِ بَنِى إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ وَرَدَ ذِكْرُهُمْ فِى كُتُبِ اليَهُودِ المقَدَّسَةِ، وَقَدْ صَغَّرَ القُرآنُ الكَرِيمُ اسْمَهُ إِلَى « عُزَيْرٍ » لأنَّ طَائِفَةً مِنَ اليَهُودِ جَعَلَتْهُ ابْنَ اللَّهِ، فاسْتَحَقُّوا أنْ يَرُدَّ القُرآنُ عَلَيْهِمْ وَيَتَحدَّثَ عَنْهُ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ المصَغَّرَةِ لِئَلا يُعْطِيهُ النَّاسُ أَكْثَرَ مِنْ قَدْرِهِ، وَلِيَعْلَمَ البَشَرُ جَمِيعاً أنَّ « عَزْرَا » الَّذى سَمَّيْنَاهُ « عُزَيْراً » لَيْسَ إِلا وَاحِداً مِنْ خَلْقِ اللَّهِ الكَثِيرِينَ، لا يَزِيدُ عَنْهُمْ إِلا بِالعِلْمِ الَّذى وَهَبَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ، وَالعِلْمُ مَهْمَا كَانَ شَأْنُهُ لا يُخْرِجُ إِنْسَانًا عَنْ بَشَرِيَّتِهِ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ هَذَا العَالِمُ نَبِيًّا؟

❋ ❋ ❋

وَلْنَبْدَأْ قِصَّةَ « عُزَيرٍ » مِنْ أَوَّلِهَا، فَهُوَ أَحَدُ اليَهُودِ الَّذِينَ احْتَوَاهُمْ سِجْنُ « بَابِلَ » الَّذى وَضَعَ فِيهِ « بُخْتُنَصَّرُ » مَلِكُ العِرَاقِ عَدَداً كَبِيراً مِنْ بَنِى

إِسْرَائِيلَ الَّذِين أَسَرَهُمْ مِنْ مَدِينَةِ «أُورْشَلِيمِ» الَّتِي هِيَ مَدِينَةُ القُدْسِ، بَعْدَ أنْ دَمَّرَ المدِينَةَ، وَهَدَمَ المعْبَدَ.

❊ ❊ ❊

قَالَتْ إِيمَانُ: وَلِماذَا دَمَّرَ «بُخْتُنَصَّرُ» مَدِينَةَ القُدْسِ، وَهَدَمَ الهَيْكَلَ، وَلِمَاذَا أَخَذَ اليَهُودَ إِلَى بَابِلَ وَسَجَنَهُمْ هُنَاكَ؟

قَالَ الوَالِدُ: تَذْكُرُونَ فِي القِصَّةِ التَّاسِعَةِ «طَالُوتُ وجَالُوتُ» أنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلامُ تَوَلَّى مُلْكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، بَعْدَ أنْ قَتَلَ جَالُوتَ مَلِكَ العَمَالِيقِ، وكَانَتْ أيَّامُ دَاوُدَ كُلُّهَا خَيْرًا وبَرَكَةً عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، ثُمَّ جَاءَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَحَكَمَ بِالعَدْلِ، وَأقَامَ مِيزَانَ الحَقِّ، وَعَاشَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَصْرًا ذَهَبِيًّا لَمْ يَرَوْا مِثْلَهُ عَلَى مَرِّ التَّارِيخِ. وَجَاءَ – بَعْدَ ذَلِكَ – عَصْرٌ انْغَمَسَ فِيهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الشَّهَوَاتِ والمَلَذَّاتِ، وَنَسُوا رَبَّهُمْ، وَعَادُوا إِلَى مَا كَانُوا فِيهِ مِنْ ضَعْفٍ وَخُمُولٍ وَفُجُورٍ وَخِيَانَةٍ وانْحِرَافٍ.

❊ ❊ ❊

قَالَ أَيْمَنُ: وَمَا شَأنُ مَلِكِ العِرَاقِ بِذَلِكَ؟

قَالَ الوَالِدُ: هَكَذَا كَانَ المُلُوكُ كُلَّمَا رَأَوْا فُرْصَةً لِتَوْسِيعِ مُلْكِهِمْ انْتَهَزُوهَا فَأغَارُوا عَلَى الدُّوَلِ حَوْلَهُمْ وَضَمُّوهَا إِلَيْهِمْ. وكَانَ فِي العِرَاقِ قَبْلَ

« بُخْتُنَصَّرَ » مَلِكٌ قَوِىٌّ، أرْسَلَ جَيْشًا عَدَدُهُ مِائَةُ أَلْفِ مُقَاتِلٍ لِيَكْتَشِفُوا لَهُ بِلادَ الشَّامِ، وَإِنِ اسْتَطَاعُوا أنْ يُقَاتِلُوا أَهْلَهَا فَلْيُقَاتِلُوهُمْ، وَكَانَ فِى هَذَا الجَيْشِ شَابٌّ اسْمُهُ « نَبُوخَذْنُصْرُ » وَهُوَ الَّذِى نُسَمِّيهِ « بُخْتُنَصَّرُ » . كَانَ هَذَا الجُندِىُّ مَغْمُوراً فِى جَيْشِ العِرَاقِ، لا يَسْتَرْعِى انتبَاهَ أحَدٍ، وَلَكِنْ فِيمَا بَعْدُ كَانَ لَهُ شَأنٌ لا يَزَالُ يَذْكُرُهُ التَّارِيخُ .

* * *

قَالَتْ إِيمَانُ : كَانَ جُنْدِيًّا مَغْمُوراً أمْ مَلِكًا وَقَائِداً؟

قَالَ الوَالِدُ : كَانَ جُنْدِيًّا، ثُمَّ أَصْبَحَ قَائِداً، فَمَلِكًا، فَعِنْدَمَا دَخَلَ جَيْشُ العِرَاقِ أَرْضَ الشَّامِ وَجَدَ سُكَّانَهَا عِظَامَ الأجسَامِ يَدُلُّ مَظْهَرُهُمْ عَلَى القُوَّةِ والبَأسِ الشَّدِيدِ، فَوَقَعَتْ هَيْبَتُهُم فِى قُلُوبِ جَيْشِ بَابِلَ، فَأقَامَ الجَيْشُ بَيْنَهُمْ مُدَّةً ثُمَّ ارْتَحَلَ دُونَ حَرْبٍ وَلا قِتَالٍ . وَلَكِنَّ الجندِىَّ الفَتِىَّ المَغْمُورَ « بُخْتُنَصَّرَ » كَانَ قَدْ تَسَلَّلَ إِلَى أَمَاكِنَ كَثِيرَةٍ فِى بِلادِ الشَّامِ، وَعَرَفَ حَقِيقَةَ بَنِى إِسْرَائِيلَ وَأَنَّهُمْ فِى حَالَةٍ مِنَ الضَّعْفِ والعَجْزِ عَنْ مُقَاوَمَةِ أىِّ جَيْشٍ يَأتِى لِحَرْبِهِم . وَحَاوَلَ أنْ يُخْبِرَ قَادَةَ الجَيْشِ بِمَا رَأَى، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ ذَلِكَ، فَأضْمَرَهَا فِى نَفْسِهِ وَسَكَتَ إِلَى أنْ عَادَ الجَيْشُ إِلَى أرْضِ بَابِلَ، وَاسْتَطَاعَ « بُخْتُنَصَّرُ » أنْ يَتَّصِلَ بِأحَدِ خَدَمِ المَلِكِ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّ عِندِى الخَبَرَ اليَقِينَ عَنِ الشَّامِ وَأهْلِهِ، وَلَوْ أرَادَ المَلِكُ أنْ يَعْرِفَ الحَقِيقَةَ لأخْبَرْتُهُ .

وَذَكَرَ «بُخْتُنَصَّرُ» لِلْمَلِكِ أنَّ قَادَةَ الجَيْشِ اكْتَفُوا بِرُؤْيَةِ ظَوَاهِرِ أَهْلِ الشَّامِ فَخَافُوهُمْ وَلَمْ يَتحركُوا لِحَرْبِهِمْ، ولكنَّهُ هُوَ «بُخْتُنَصَّرُ» تَسَلَّلَ إِلَى كُلِّ مَكَانٍ فِى البِلادِ، وَعَرَفَ أنَّهُمْ فِى أَشَدِّ حَالاتِ الضَّعْفِ، وَأنَّ رُؤَسَاءَهُمْ وَقُوَّادَهُمْ يَرْتَعِدُونَ خَوفًا مِنْ جَيْشِ بَابِلَ، وَأنَّ أَىَّ جَيْشٍ يُغِيرُ عَلَى «أُورْشَلِيم» يُمْكِنُهُ أنْ يَسْتَوْلِىَ عَلَيْهَا.

* * *

قَالَ المَلِكُ: شُكْرًا لَكَ يَا «بُخْتُنَصَّرُ» وَسَوْفَ نُعِيدُ جَمْعَ الجَيْشِ وَسَيَكُونُ لَنَا شَأنٌ مَعَ هَذِهِ البِلادِ.

* * *



(٢)

اسْتَراحَ الوَالِدُ قَلِيلاً رَيْثَمَا يَحْتَسُونَ بَعْضَ المشْرُوبَاتِ البَارِدَةِ ثُمَّ اسْتَأنَفَ القِصَّةَ، قَالَ:

جَمعَ مَلِكُ العِرَاقِ حَاشِيَتَهُ وَاسْتَدْعَى قُوَّادَهُ وذَوِى الرَّأى فِى مَمْلَكَتِه، وبَعْدَ التَّشَاوُرِ اتَّفَقُوا عَلَى إِرْسَالِ حَمْلَةٍ حَرْبِيَّةٍ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ، وَقَالَ الملكُ: عَلَى أنْ يَكُونَ قَائِدُ هَذِهِ الحَمْلَةِ هُوَ «بُخْتُنَصَّرُ» ذَلِكَ الجنْدِىُّ المخلصُ الَّذِى تَسلَّلَ إِلَى دَاخِلِ هَذِهِ البِلادِ، وَعَرفَ كُلَّ أَسْرَارِهَا، فَإِنَّ مَعْرِفَةَ القَائِدِ بِالمعْلُومَاتِ الحقِيقِيَّةِ عَنِ الأَرْضِ الَّتِى يَغْزُوهَا هِىَ أَهَمُّ أَسْلِحَةِ الانْتِصَارِ الَّتِى يَجِبُ أَنْ يَصْحَبَهَا القَائِدُ فِى أىِّ مَعْرَكَةٍ يَخُوضُهَا، وَلَيْسَ فِى جَيْشِنَا مَنْ يَعْرِفُ حَقِيقَةَ القُوَّةِ فِى بَنِى إِسْرَائِيلَ إِلا «بُخْتُنَصَّرُ»؛ وَلِذَلِكَ فَلَنْ أخْتَارَ سِوَاهُ قَائِدًا للحملَةِ القَادِمَةِ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ.

* * *

وكَانَ عَلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ مَلِكٌ مِنْ نَسْلِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلامُ، رَأى أنَّ الحَرْبَ دَمَارٌ وَخَرابٌ، وَوَيْلٌ مِنْهَا لِلْغَالِبِ وَالمَغْلُوبِ فِى آنٍ وَاحِدٍ. وَفَضَّلَ أنْ يَخْرُجَ إِلَى «بُخْتُنَصَّرَ» وَيُقدِّمَ لَهُ الطَّاعَةَ وَالوَلاءَ، وَيَطْلُبَ الصُّلْحَ والأمَانَ، فَاسْتَجَابَ «بُخْتُنَصَّرُ» لِذَلِكَ الصُّلْحِ بِشَرْطِ أنْ يَأخُذَ بَعْضَ الأعْيَانِ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ رَهَائِنَ وَوَدَائِعَ عِنْدَهُ لِيَضْمَنَ اسْتِمْرَارَ الصُّلْحِ.

قَالَ أشْرَفُ: وَهَلْ وَافَقَ الإِسْرَائِيلِيُّونَ عَلَى تَسْلِيمِ الرَّهَائِنِ بِسُهُولَةٍ دُونَ أنْ يُدَافِعُوا عَنْ بَلَدِهِمْ، أوْ يَرْفُضُوا تَقْدِيمَ أعْيَانِهِمْ رَهَائِنَ؟

قَالَ الوَالِدُ: لَقَدْ رَضُوا بِذَلِكَ فِى أوَّلِ الأمْرِ، بَلْ إِنَّهُمْ أَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ دُورَهُمْ خَوْفًا مِنْ لِقَاءِ الجَيْشِ الغَازِى، وَتَرَكُوا مَلِكَهُمْ يُفَاوِضُ وَيُقَدِّمُ الهدَايَا والرَّهَائِنَ، وَلَمَّا أَيْقَنُوا أنَّ جَيْشَ العَدُوِّ قَد ارْتَحَلَ عَنْ دِيَارِهِمْ وَعَادَ فِى طَرِيقِه إِلَى العِرَاقِ، خَرَجُوا يلُومُونَ مَلِكَهُمْ عَلَى عَقْدِ هَذَا الصُّلْحِ، وَيَدَّعُونَ أنَّ بِإمكَانِهِم أنْ يُحَارِبُوا وَيُدَافِعُوا عَنْ بِلادِهِمْ، بَلْ زَادَ تَمَرُّدُهُمْ فَقَتَلُوا مَلِكَهُمْ، وَأَعْلَنُوا أنَّهُمْ لا يُوَافِقُونَ عَلَى الصُّلْحِ، وَلَمْ يَكُنْ «بُخْتُنَصَّرُ» قَدْ قَطَعَ مَسَافَةً بَعِيدَةً عَنِ «القُدْسِ» فَعَادَ بِجَيْشِه إِلَيْهِمْ، وَحَاصَرَ المدِينَةَ حِصَارًا شَدِيدًا، وَتَدَفَّقَ جَيْشُهُ دَاخِلَهَا يَقْتُلُ وَيَأسِرُ، وَيُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍ تَصِلُ إِلِيْهِ يَدٌ. حَتَّى خُرِّبَتِ الدِّيَارُ، وَتَنَاثَرَت الأشْلاءُ فِى كُلِّ مَكَانٍ.

لَقَدْ تَمَكَّنَ بَعْضُ بَنِى إِسْرَائِيلَ مِنَ الهرب، فَلَجَأَ فَرِيقٌ إِلَى مِصْرَ، وَفَرِيقٌ آخَرُ إِلَى يَثْرِبَ الَّتِى هِىَ المدِينَةُ المنوَّرَةُ الآنَ، وَفَرِيقٌ إِلَى أَرْضِ خَيْبَرَ، وَبَقِىَ «بُخْتُنَصَّرُ» فِى بِلادِهِمْ يُخَرِّبُ الدُّورَ وَيُتْلِفُ المَزَارِعَ، وَيَهْدِمُ المعَابِدَ، وَيَحْرِقُ كُلَّ مَا يَقَعُ فِى يَدِهِ مِنْ نُسَخِ التَّوْرَاةِ، وَاسْتَعْرَضَ الأَسْرَى الَّذِينَ أوْقَعَهُمْ حَظُّهُمُ التَّعِسُ فِى يَدِ جُنْدِه، فَقَتَلَ الشَّبَابَ القَادِرِينَ عَلَى حَمْلِ السِّلاحِ، وَتَرَكَ النِّسَاءَ وَالأطْفَالَ أحْيَاءً لِيَكُونَ مِنْهُمُ الخَدَمُ والعَبِيدُ لأهْلِ بَابِلَ، وَعَادَ «بُخْتُنَصَّرُ» بِجَيْشِه بِالْغَنَائِمِ الكَثِيرَةِ، وَالأسْرَى الَّذِينَ بَلَغَ عَدَدُهُمْ مِنَ

الصِّبْيَانِ فَقَطْ تِسْعِينَ أَلْفَ طِفْلٍ، كَانَ «عَزْرَا» الَّذِى سَمَّيْنَاهُ «عُزَيْرًا» وَاحِدًا مِنْهُمْ، وَكَانَ لَمْ يَتَجَاوَزِ العَاشِرَةَ مِنْ عُمْرِهِ، وَكَانَ وَاحِدًا مِن الأَطْهَارِ الَّذِينَ يَنْحَدِرُونَ مِنْ سُلالَةِ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلامُ.

قَالَ أَشْرَفُ: وَمِنْ هُنَا بَدَأَ التَّارِيخُ يَذْكُرُ «عَزْرَا» الَّذِى هُوَ «عُزَيْرٌ».

قَالَ الوَالِدُ: هَذَا صَحِيحٌ، فَفِى أَرْضِ بَابِلَ عَاشَ الإِسْرَائِيلِيُّونَ زَمَنًا طَوِيلاً، شَبَّ فِتْيَانُهُم، وَكَبرتْ فَتَيَاتُهُمْ وَكَثُرُوا وَتَنَاسَلُوا، وَكَانَ مُلُوكُ بَابِل قَدْ وَضَعُوا لمعَامَلَةِ بَنِى إِسْرَائِيل أَسَاسًا هُوَ أَنْ يَجْعَلُوهُمْ فِى خِدْمَتِهِمْ وَكَأَنَّهُمْ جِنْسٌ آخَرُ لا يُؤْبَهُ لَهُ، وَفِى الوَقْتِ نَفْسِهِ لا يمكنُونَهُمْ مِنَ العَوْدَةِ إِلَى بِلادِهِمْ، فَهُمْ أَسْرَى وَعَبِيدٌ، وَإِمَاءٌ وَفَعَلَةٌ وَخَدَمٌ لا يَمْلِكُون لأَنْفُسِهِمْ أَىَّ أَمْرٍ.

قَالَ أَيْمَنُ: وَهَلْ كَانَتِ العِبَادَةُ وَاحِدَةً يَشْتَرِكُ فِيهَا البَابِلِيُّونَ والإِسْرَائِيلِيُّونَ؟

قَالَ الوالِدُ: كَانَ الإِسْرَائِيلِيُّونَ يَعْبُدون اللَّه بمقْتَضَى شَرِيعَةِ مُوسَى وَرِسَالَته، أمَّا أَهْلُ بَابِل فَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُونَ الكَوَاكِبَ، وَمَنْ يَعْبُدونَ النَّارَ إِلَى آخِرِ هَذِهِ الأَنْوَاعِ مِنَ الشِّرْكِ والكُفْرِ.. وَكَانَ «بُخْتُنَصَّر» وَجُنُودُهُ قَدْ أَحْرَقُوا كُلَّ نُسَخِ التَّوْرَاةِ الَّتِى وَصَلَتْ إِلِيْهَا أَيْدِيهِم، والنُّسخُ التى نجتْ مِنَ الإِحْرَاقِ أَخْفَاهَا أَحْبَارُ بَنِى إِسْرَائِيلَ وَرُهْبَانُهُمْ وَدَفَنُوهَا فِى أَمَاكِنَ لا يَعْرِفُها غَيْرهُمْ، وَمَاتَ العُلَماءُ الَّذِينَ كَانُوا يَحْفَظُونَ التَّوراةَ عنْ ظهْرِ قَلْبٍ،

ولَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلا «عُـزَيْر» هَذَا، إِذْ كَـانَ وَارِثًا لِعِلْم بَنِى إِسْـرَائِيلَ عَنْ أَبِيـهِ وَجدِّهِ، اللَّذِينَ كَانَا مِنَ العُلَماءِ بِشَرِيعَةِ مُوسَى وَهَارُونَ عَليهمَا السَّلام.

* * *

كَان «عُزَيْرٌ» كَارِهًا لحيَاةِ الذُّلِّ الَّتِى يعيشها فِى الأسْرِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ وَاحِداً مِنَ المؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُوقِنُونَ أنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً. كَانَ وَرِعًا يَقْرَأُ التَّوراةَ، وَيَعْمَلُ بِهَا، وَيَعِظُ النَّاسَ وَيُعلِّمُهم أُمُورَ دِينِهِمْ، فأحَبَّهُ الإِسْرَائيليُّونَ وَالبَابِليُّونَ مَعًا، لأنَّهُ مُسْتَقِيمٌ فِى مُعَامَلاتِهِ، حَسَنٌ فِى سِيرَتِهِ، صَادِقٌ فِى نَصَائِحه وَمَوَاعِظِهِ، وكَانَ مُسْتَجَابَ الدُّعَاءِ، لا يَدْعُو لأحَدٍ بِخَيْرٍ إلا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ. وَلَمَّا بَلَغَ الأرْبَعِينَ مِنْ عُمْرِهِ أُوحِىَ إِليْهِ أَنَّهُ سَيَخرجُ مِنْ أَرْضِ بَابِلَ، وَأنَّ بَنِى إِسْرَائِيلَ سَيَخْرُجُونَ وَيُعِيدُونَ عِمَارَةَ بِلادِهِمْ وَأرْضِهِمْ. وكَانَ «عُزَيْرٌ» عَاقِلاً حَكِيمًا، فَلَمْ يَبُحْ بِسِرِّ هَذَا الوَحْى.

قَالَتْ إِيمَانُ: لَقَدْ كَانَ «عُزَيْرٌ» هَذَا يَحْمِلُ هَمًّا ثَقِيلاً فِى أَرْضِ بَابِلَ، يَحْمِلُ هَمَّ الأَسْرِ وَالغُرْبَةِ، هَمَّهُ وَهَمَّ قَوْمِهِ، وَهَمَّ الأَرْضِ الَّتِى تَرَكُوهَا خَلْفَهُمْ وَيَحْلَمُونَ بالعَوْدَةِ إِليْهَا.

قَالَ الوَالِدُ: هَذَا حَقٌّ، وَلَكِنَّ الهُمُومَ إِذَا تَرَاكَمَتْ عَلَى النَّفْسِ المؤْمِنَةِ حَفَزَتْهَا إِلَى العَمَلِ الجَادِّ، وَمُحَاوَلَةِ التَّخَلُّصِ مِنَ المشْكِلاتِ الَّتِى تُسَبِّبُ هَذِهِ الهُمُومَ. وَهَكَذَا كَانَ «عُزَيْرٌ» فَقَدْ بَدَأ يَشْعُرُ بِحَوَافِزَ قَوِيَّةٍ تَدْفَعُهُ إِلَى

الخُروجِ مِنْ أَرْضِ بَابِلَ، إِلَى حَيْثُ وَعْدُ اللَّهِ إِيَّاهُ بِتَعْمِيرِ الأَرْضِ المقَدَّسَةِ، وَقَوِيَتْ تِلْكَ الحَوافِزُ مَعَ مُرورِ الزَّمَنِ، وَلَمْ يَعُدْ يُطِيقُ صَبْرًا عَلَى البَقَاءِ فِى حَيَاةِ الأَسْرِ، وَرَأى أنَّهُ لا بُدَّ مِنَ الفِرَارِ. وَلَكِنْ مَاذَا يَصْنَعُ؟ إِنَّهُ الآنَ زَوْجٌ وَلَهُ أَوْلادٌ، وَعِنْدَهُ خَادِمٌ هُوَ مَسْئُولٌ عَنْهَا، فَكَيْفَ يَتْرُكُ هَذِهِ الأَنْفُسَ وَيُعَرِّضُهَا لِلخطَرِ مِنْ بَعْدِهِ؟ إِنَّه فِى حَيْرَةٍ، وَلكنَّهُ فِى الوَقْتِ نَفْسِهِ يُؤْمِنُ بأنَّ اللَّهَ الَّذِى وَعْدَهُ لَنْ يُخْلِفَ وَعْدَهُ.

* * *

قَالَتْ إِيمَانُ: فَمَاذَا فَعَلَ؟ وَكَيْفَ خَرَجَ مِنْ حَيْرَتِهِ هَذِهِ وخَاصَّةً فِى مِثْلِ هَذَا الحِصَارِ الَّذِى كَانَ الإِسْرَائِيلِيُّونَ يَعِيشُونَ فِى ظِلِّهِ فِى أَرْضِ بَابِلَ؟

قَالَ الوَالِدُ: لَقَدْ أَعَدَّ «عُزَيْرٌ» خُطَّةً نَفَّذَهَا فِى هُدُوءٍ وَحَذَرٍ، فَقَدْ جَمَعَ زَوْجَتَهُ وَأَوْلادَهُ، وَخَادِمَتَهُ، وَجَلَسَ مَعَهُمْ بَعْدَ أَنْ آوَى النَّاسُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ، وَسَكَنَ اللَّيْلُ وَهَدَأَتِ الحَركَةُ، وانْقَطَعَ السَّيْرُ فِى الطُّرُقَاتِ والشَّوَارِعِ، وَقَالَ لَهُمْ: لَقَدْ عَزَمْتُ أنْ أَرْحَلَ اللَّيْلَةَ عَنْ هَذِهِ البِلادِ الَّتِى لا أَجِدُ فِيهَا غَيْرَ الضِّيقِ والهَوَانِ.

قالتْ زَوْجَتُهُ فِى لَهْفَةٍ وجَزَعٍ: إِلَى أَيْنَ يَا عُزَيْر؟ وَلِمَنْ سَتَتْرُكُنَا؟

قَالَ عُزَيْرٌ: سَأعُودُ إِلَى الأَرْضِ المقَدَّسَةِ، إِلَى أَرْضِ آبَائِى وأَجْدَادِى.

قَـالَ وَاحِـدٌ مِنْ أَبْنَائِهِ: مَـا هَذَا يَا أَبِى؟ أَتُفَكِّرُ فِى العَـوْدَةِ بَعْدَ ثَلاثِينَ عَامًا؟

قـالَ عُـزَيْرٌ: يَا بُنَـىَّ، لا بُدَّ مِنَ العَـوْدَةِ وَلَـوْ بَعْـدَ مِـائَةِ عَـامٍ، لا بُـدَّ مِنَ الخُروجِ مِنْ دَارِ الهَـوَانِ، وَمَـهْـمَا كَـانَتِ المَخَاطِرُ فَإِنَّهَا أَحَـبُّ إِلَىَّ وأَكْـرَمُ مِـمَّـا نَحْنُ فِيهِ هُنَا فِى بَابِلَ.

وَتَقَـدَّمَتِ الخَـادِمُ، وكَـانَـتْ لَمْ تُبْـدِ أَىَّ رَأىٍّ فِى هَذَا الحِـوَارِ الطَّوِيلِ، قَـالَتْ: وَمَـاذَا تَصْنَعُ هُنَاكَ وَحْـدَكَ يَا سَيِّـدِى، وَالبِلادُ خَـرَابٌ مُنْذُ ثَلاثِينَ عَـامًـا، فَهَـلْ تَأمَلُ أنْ تَجِـدَ هُنَاكَ مَـا يُؤْنِـسُ وَحْشَـتَكَ إِلا الـذئَابَ العَـاوِيةَ، وَالوُحُوشَ المفْـتَرِسَةَ، والطُّيورَ الجَارِحَةَ، مَاذَا سَتَجِدُ يَا سَيِّـدِى، فِى أَرْضٍ قَدْ قَضَى اللَّهُ عَلَيْهَا بالخَرَابِ، وَضَرَبَ عَلَى أَبْنَائِهَا الذُّلَّ وَالمسْكَنَةَ، أرْجُوكَ، ابْقَ مَعَنَا، لِنَقْضِىَ هُنَا بَقِـيَّةَ عُـمْرِنَا، واطْرُدْ هَـذَا الحُلْمَ مِنْ خَـاطِرِكَ، فَـمَا نَظُنُّكَ قَادِرًا عَلَى تَحْقِيقِهِ.

قَـالَ عُـزَيْرٌ: لَمْ يَـكُنْ ظَنِّى بِـكِ هَكَذَا أَيَّتُـهَـا الخَـادِمُ المخْلِصَـةُ، سَـوْفَ أَذْهَـبُ، وَهُنَاكَ سَيُؤْنِسُنِى رَبِّى الَّذِى أَوْحَى إِلَىَّ بِهَذَا الخُرُوجِ، وَسَتُؤْنِسُونَنِى أَنْتُمْ أَيْضًـا بَعْدَ أَنْ تَلْحَقُوا بِى، وَسَيُؤْنِسُنِى أَهْلُنَا مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ بَعْدَ أنْ يَخْـرُجُـوا هُمْ أَيْضًـا وَيَـلْحَـقُـوا بِنَا هُنَاكَ، وَيَعُـودُوا إِلَى الأَرْضِ المقَـدَّسَـةِ وَيَعْمُرُوهَا.

قَالَتِ الزَّوْجَةُ: لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُصَدِّقَ مَا أَسْمَعُ، كَيْفَ سَيَحْدُثُ كُلُّ هَذَا؟ هَلْ هِيَ أَحْلامُ نَائِمٍ أمْ تَخَيُّلاتِ مَخْمُورٍ؟ إِنَّ الحُرَّاسَ هُنَا لا يَغْفُلُونَ لَيْلاً وَلا نَهَاراً عَنْ أَيِّ حَرَكَةٍ، وَلا أُصَدِّقُ أَنَّهُ يمكنُكَ النَّجاةُ بمفْرَدِكَ فكيْفَ بهذَا الحُلْمِ الكَبِيرِ؟ كَيْفَ سَيَخْرجُ بَنُو إِسرَائِيلَ جَمِيعًا وَيَعُودُونَ إِلَى الأَرْضِ المقَدَّسَةِ؟

قَالَ عُزَيْرٌ: هَكَذَا تفكِّرِينَ أنْتِ وأمْثَالُكِ، وَهَذَا كَلامُ البَشَرِ، أمَّا كَلامُ اللَّهِ فغيْرُ ذَلِكَ، وَقَدْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ أنِّي سَأخْرُجُ مِنْ هَذِهِ البِلادِ، وَسَأعُودُ وَقَوْمِي إِلَى الأَرْضِ المقَدَّسَةِ، وَسَنُعَمِّرُ مِنْهَا مَا خَرَّبَهُ العُدْوَانُ، وَنَبْنِي مَا هَدَّمَهُ الطُّغْيَانُ، وَنَزْرَعُ الأَرْضَ الَّتِي صَارَتْ بُوراً، فَاطْمَئِنُّوا وَاهْدَءُوا بَالاً – فَوَعْدُ اللَّهِ – يَا أَبْنَائِي – لا يَتخلَّفُ، وَقَدْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ، وَأنَا مُؤْمِنٌ بِمَا أَوْحَى.

وَاسْتَرَدَّتِ الزَّوْجَةُ عَقْلَهَا بَعْدَ ذُهُولٍ، وَقَالَتْ فِي سَعَادَةٍ: اللَّه، اللَّه، إِنَّهَا البُشْرَى، هَلْ أُوحِيَ إِلَيْكَ، وَصِرْتَ نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ هَلْ أَصْبَحْنَا نَسْتَنِدُ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ مِنْ قُوَّةِ اللَّهِ وَوَعْدِهِ؟

قَالَ عُزَيْرٌ: نَعَمْ يَا أَحِبَّائِي، أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مُنْذُ ثَلاثَةِ أَشْهُرٍ، وَقَدْ تَكَتَّمْتُ هَذَا الأَمْرَ خَوْفًا أنْ يَعْرِفَ أَخْبَارَهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَابِلَ، فَيَزْدَادُ الحِصَارُ مِنْ حَوْلِنَا، وَلَقَدْ أَصْبَحْتُ أَجِدُ لِلتَّوْرَاةِ فِي قَلْبِي نُوراً جَدِيداً،

وَحَلاوَةً لَمْ أَعْهَدْهَا مِنْ قَبْلُ، وَصِرْتُ أَعْرِفُ لَهَا مَعَانِىَ أُخْرَى كَثِيرَةً غَيْرَ الَّتِى كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ بِهَا.

* * *

قَالَ ابنُهُ الأَكْبَرُ: مَا دَامَ الأَمْرُ كَذَلِكَ، وَمَا دُمْتَ قَدْ أُوْحِىَ إِلَيْكَ وَأَصْبَحْتُ نَبِيًّا فَإِنَّ الأَمْرَ الآنَ يَخْتَلِفُ عَمَّا كُنَّا نَظُنُّ، وَأرَى يَا أَبِى أنَّ بَنِى إِسْرَائِيلَ الآنَ فِى حَاجَةٍ إِلَى أنْ تُقِيمَ بَيْنَهُم هُنَا، تُعَلِّمُهمُ التَّوْرَاةَ، وَتُعِيدُ عَلَى أَسْمَاعِهِمْ مَا تَعْرِفُهُ مِنْ شَرِيعَةِ مُوسَى وَهَارُونَ، وَتُحَاوِلُ أَنْ تُنْشِئ جِيلاً مُؤْمِنًا قَوِيًّا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّخِذَ مِنَ الأَسْبَابِ وَالأَسَالِيبِ مَا يُمَكِّنُهُ مِنَ الخُرُوجِ مِنْ هَذِهِ الأَرْضِ.

قَالَ عُزَيْرٌ: يَا بُنَىَّ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ رَأيُكَ هَذَا صَحِيحًا فَإِنَّ كَلامَكُمْ لَنْ يُثْنِينِى عَمَّا عَزَمْتُ عَلَيْهِ مِنَ الخُرُوجِ، وَسَيَكُونُ اللَّيْلَةَ، وَلَنْ أُؤَجِّلَ مَا عَزَمْتُ عَلَيْهِ إِلَى غَدٍ، فَإِنَّ لِغَدٍ عَمَلاً آخَرَ، وَهَمًّا آخَرَ، فَلْنَتْرُكْ غَدًا يَأتِى بِمَا فِيهِ، وَلْنَفْعَلْ اليَوْمَ مَا نَحْنُ مُتَحَمِّسُونَ لَهُ، وَإِلا فَلَنْ نَصْنَعَ مَا يُرِيدُهُ مِنَّا يَوْمُنَا، وَلَنْ نَصِلَ إِلَى مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِى غَدٍ.

وَنَهَضَ «عُزَيْرٌ» وَاتَّجَه نَحْوَ البَابِ وَقَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ تَذَكَّرَ شَيْئًا فَاسْتَدَارَ إِلَى زَوْجَتِهِ، وَأَعْطَاهَا خَاتَمًا كَانَ فِى يَدِهِ، وَقَالَ: خُذِى هَذَا الخَاتَمَ، وَاحْتَفِظِى بِهِ لَعَلَّهُ يُذَكِّرُكِ بِى وَأَنَا عَنْكِ بَعِيدٌ.

أجْهَشَتِ الزَّوْجَةُ بالبُكَاءِ، وأجْهَشَتِ الخَادِمُ وَالأبْنَاءُ، فَقَالَ لَهُمْ عُزَيْرٌ: اتَّقُوا اللَّهَ واصْبِرُوا، وَثِقُوا بِوَعْدِ اللَّهِ، وَاحْبِسُوا أَصْوَاتَكُمْ حَتَّى لا يَشْعُرَ بِنَا أَحَدٌ، وَأَسْتَوْدِعكُمُ اللَّه.

واسْتَدَارَ ليخرُجَ فَاسْتَوْقَفَتْهُ زَوْجَتُهُ لِتَزْدَادَ اطْمِئنَانًا عَلَيْهِ، فَأَمْسَكَتْ بِهِ وَقَالَتْ: كَيْفَ سَتَسِيرُ هَذِهِ المسَافَاتِ البَعِيدَةَ وَحْدَكَ وَلَيْسَ لَكَ رَفِيقٌ وَلا مَعَكَ رَكُوبَةٌ، ولِمَاذَا لَمْ تَسْتَعِدَّ مِنْ قَبْلُ، وتَعْمَلْ حِسَابَكَ لمِثْلِ هَذِهِ الرِّحْلَةِ الطَّوِيلَةِ.

قَالَ لَهَا: لَمْ يَغِبْ ذَلِكَ عَنْ بَالِى، وَلَقَدِ اشْتَرَيْتُ حِمَارًا قَوِيًّا، وَأَعْدَدْتُهُ لِهَذَا السَّفَرِ البَعِيدِ، وَهُوَ الآنَ مَعَ صَدِيقٍ لِى يَنْتَظِرُنِى بِهِ خَارِجَ سُورِ المدِينَةِ.

وَانْثَنَى يُقَبِّلُ زَوْجَتَهُ وَأوْلادَهُ وَيُصَافِحُهُمْ، وَحَيَّا الخَادِمَ، وَقَالَ: وَدَاعًا، وَإِلَى اللِّقَاءِ، هُنَاكَ.. فَأمْسَكَتْ بِهِ زَوْجَتُهُ وَقَدِ امْتَلأَتْ عَيْنَاهَا بالدُّمُوعِ، وَخَلَعَتْ خَاتَمًا كَانَ فِى يَدِهَا وَقَالَتْ لَهُ: خُذْ أَنْتَ أَيْضًا هَذَا الخَاتَمَ لَعَلَّكَ تَذْكُرُنَا بِهِ إِذَا طَالَ الفِرَاقُ.

اتَّجَهَ عُزَيرٌ إِلَى بَيْتِ المقْدِسِ، وَمَضَى نَهارٌ وَنَهَارٌ، وَلَيْلَةٌ وَلَيْلَةٌ، وأَيَّامٌ وَلَيَالٍ لا يَعْلَمُ عَدَدَهَا إِلا اللَّه، وَعُزَيْرٌ يَقْطَعُ رِحْلَتَهُ الشَّاقَّةَ إِلَى أَنْ وَصَلَ بَيْتَ المَقْدِسِ.. وَهُنَاكَ كَانَتِ المُعْجِزَةُ.

قَالَتْ إِيمَانُ: أَيَّةُ مُعْجِزَةٍ يَا أَبِى؟

تَذْكُرونَ القِصَّةَ الَّتِى رَوَيْنَاهَا ذَاتَ لَيْلَةٍ عَنْ «قُدْرَةِ اللَّهِ».

قَالَ أَيْمَنُ: نَعَمْ، إِنَّها القِصَّةُ العَاشِرَةُ، وَكَانَتْ فِيهَا حِكَايَةُ الرَّجُلِ الَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا، فَقَالَ: أَنَّى يُحْيِى هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا، فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ؟

قَالَ أَشْرَفُ: وَكَانَ بَعْثُهُ دَلِيلاً عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى إِحْيَاءِ المَوْتَى.

قَالَ الوَالِدُ: هَذَا الرَّجُلُ فِى رَأى المُفَسِّرِينَ والعُلَمَاءِ هُوَ «عُزَيْرٌ» الَّذِى نَحْكِى حِكَايَتَهُ الآنَ، والقَرْيَةُ كَمَا يَقُولُ بَعْضُ المفَكِّرِينَ هِىَ بَيْتُ المقْدِسِ، وأنَا شَخْصِيًّا أَمِيلُ إِلَى هَذَا الرَّأى، فَقَدْ وَصَلَ إِلَيْهَا عُزَيْرٌ بَعْدَ رِحْلَةٍ شَاقَّةٍ طَوِيلَةٍ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا آثَاراً لِلْعُمْرَانِ، بَلْ وَجَدَ الخَرَابَ مُنْتَشِراً فِى أَرْجَائِهَا، وَلَمْ يَجِدْ حَرَكَةً لإِنْسَانٍ قَطُّ، سِوَى أَنَّهُ لَمَّا سَارَ بَيْنَ أَطْلالِ المدِينَةِ وَجَدَ آثَارَ المذْبَحَةِ الَّتِى أَوْقَعَهَا «بُخْتُنَصَّرُ» مِنْ ثَلاثِينَ عَاماً.

قَالَتْ إِيمَانُ: وَمَاذَا فَعَل؟

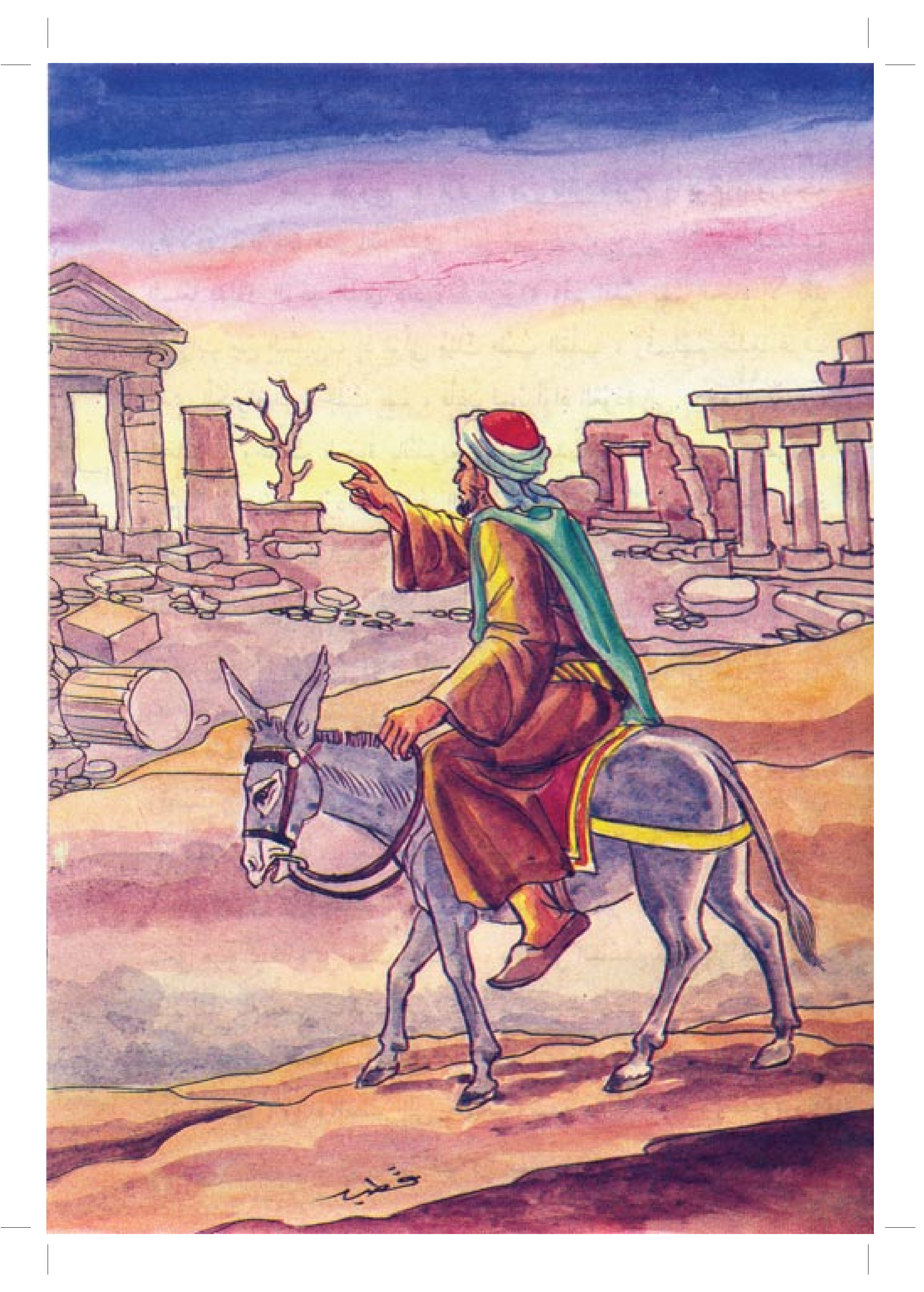
قَالَ الوَالِدُ: لَقَدْ عَرَفْنَا أَنَّ عُزَيْراً كَانَ طِفْلاً لَمْ يتَجَاوَزِ العَاشِرَةَ مِنْ عُمْرِهِ عِنْدَمَا غَادَرَ بَيْتَ المَقْدِسِ مَعَ «سَبْى بَابِلَ»، وَكَانَ يَعْرِفُ الكَارِثَةَ الَّتِى نَزَلَتْ بِقَوْمِهِ، ولكنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَتَخَيَّلُ أنَّ الكَارِثَةَ وَصَلَتْ إِلَى هَذَا الحَدِّ مِنَ البَشَاعَةِ، وَعِنْدَمَا عَادَ وَقَفَ يتأمَّلُ المدِينَةَ وَذِهْنُهُ مَشْغُولٌ بِمَا كَانَتْ عَلَيْهِ فِى المَاضِى، وَمَا هِىَ عَلَيْهِ الآنَ، وتذكَّرَ وَحْىَ اللَّهِ إِلَيْهِ أنَّهُ سَيُعِيدُ إِلَيْهَا الحَيَاةَ، وَستَعُودُ كَمَا كَانَتْ فِى السِّنِينَ الخَالِيَةِ، فَقَالَ فِى نَفْسِهِ «أَنَّىٰ يُحْيِى هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا» أَىْ كَيْفَ يُحيِى اللَّهُ هَذِهِ الأَرْضَ الخَرَابَ، ويُعِيدُهَا عَامِرَةً بِسُكَّانِهَا كَمَا كَانَتْ.

قَالَ عُزيرٌ هَذه الكَلمَةَ، وَتَرَكَ المدينَةَ منْ خَلْفه، وآثرَ أنْ يَتَّخذَ لنَفْسه مَكَانًا فِى كَـهْفٍ أوْ مَغَارَةٍ فِى أَحَـد الجِبَال المحيطَة بالقُدْسِ، فَلَعَلَّ إقَـامَتَهُ تَكُونُ أخَفَّ عَلَى أَعْصَابه، وَأهْوَنَ عَلَى نَفْسه منَ البَقَاءِ بَيْنَ هَذه الأنْقَاضِ المتَهدِّمَة، وبَقَايَا الأجْسَاد البَاليَة.

وَفِى الطَّرِيقِ صَنَعَ لنَفْسه سَلَّةً جَمعَ فِيهَا بَعْضَ ثَمرَات التِّينِ والعنَب، وَعَصَرَ أَيْضًا بَعْضَ العَنَاقيد وَمَلأ بهَا وِعَاءً منَ الجِلْد كَانَ مَعَهُ، وَحَمَلَ الطَّعَامَ والشَّرابَ ودَخَلَ إحْدَى المَغَارَات، فربَطَ الحمَارَ فِى أَحَد أرْكَانهَا، وَوَضَعَ سَلَّةَ التِّينِ وَالعنَبِ فِى جَانب، وَعَلَّقَ إنَاء الشَّرَاب فِى مَكَانٍ ظَنَّهُ بَارداً، وَاسْتَلْقَى عَلَى ظَهْرِه لينَالَ قسْطًا منَ الرَّاحَة، وَلا يَزَالُ بَالُهُ مَشْغُولاً بتلْكَ المدينَة الَّتِى جَاءَ ليُعيدَ عمَارَتَهَا، فوَجَدَهَا فِى حَالٍ تَعْجَزُ آلافُ الرِّجَال عَنْ تَعْميرها، وَرَاحَ يُفكِّرُ: كَيْفَ تَعُودُ الحياةُ إلَى هَذه البَلَد؟ وإلَى سَائرِ القُرَى فِى الشَّام بَعْدَ أنْ خَرَّبَتْهَا يَدُ بُخْتُنَصَّرَ وَجُنُوده، إنَّهَا مَسْألَةٌ تَحْتَاجُ إلَى آلاف الرِّجَال، وَعَشَرَات السِّنينَ.

وأَسْلَمَهُ التَّفْكيرُ والتَّعب إلَى نَوْمٍ عَميقٍ ثَقيلٍ، وَلَمْ يَكُنْ نَوْمًا كَمَا يَعْرفُ النَّاسُ النَّوْمَ، وَلَكنَّ اللَّهَ قَبَضَ إلَيْه رُوحَهُ فَلَمْ يَعُد عُزَيْرٌ يَشْعُرُ بشَىْءٍ ممَّا يَدُورُ حَوْلَهُ، فَهَلْ تَذْكُرونَ مَاذَا كَانَ فِى ذَلكَ الوَقْت؟

قَالَ أَيْمَنُ: نَعَمْ، لَقَدْ خَرَجَ منْ بَيْت المقْدس وعُمْرُهُ عَشْرُ سنينَ، وَقَضَى فِى «سَبْى بَابِلٍ» ثَلاثينَ سَنَةً، فيكُونُ عُمْرُهُ أَرْبَعينَ سَنَةً، وَنَامَ فِى المَغَارَة تلْكَ النَّوْمَةَ العَميقَةَ، فَلْنَتْرُكْهُ نَائمًا، وَلْنَعُد إلَى «بَابلَ» لنَنْظُرْ مَاذَا فَعَلَتْ زَوْجَتُهُ وَأوْلادُهُ.



(٣)

مَضَى عَلَى خُرُوجِ «عُـزَيْر» منْ بَابِلَ أعْـوَامٌ وَأعْوَامٌ، وَزَوْجَـتُـهُ وَأوْلادُهُ يَنْتَظِرُونَ قَدرَ اللّه الَّذى يُتيحُ لَهُمُ الخُرُوجَ إِلَى الأرْضِ المقَدَّسَةِ إِتْمَامًا لِذَلكَ الوَعْدِ الَّذى ذَكَـرَهُ «عُـزَيْرٌ» وَلَـمْ تَتَغَـيَّـرْ بِهِمُ الحَـيَـاةُ إِلا بَعْـدَ عَـشَـرَاتٍ مِنَ السِّنينَ، إِذْ تَوَلَّى مَلِكٌ طَيِّـبُ القَلْب، رَقَّ لَهُمْ عِنْدَمَا عَـرَفَ مَـدَى الكَارِثَةِ الَّتى حَلَّتْ بِهِمْ، فَأَذِنَ لمنْ أرَادَ العَوْدَةَ إِلَى بِلادِه أنْ يَعُودَ، وَعَادُوا، وَعَادَتْ الحيَاةُ بِالتَّدْرِيجِ إِلَى المَدينَة ومَا حَوْلَهَا منَ القُرَى، وَيَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ تَزْدَادُ أَنْوَاعُ التِّجَارَةِ، وَتَكْثُرُ أنْوَاعُ الزِّرَاعَة، وَعَادَ العُمْرَانُ، وَصَارَتِ البِلادُ عَلَى أتَمِّ مَا يَكُونُ كَأَنْ لَمْ تَرَ كَارِثَةً قَطُّ. وَكَانَ قَدْ مَضَى عَلَى خُرُوجِ عُزَيْرٍ مِائَةُ عَامٍ.

قَالَ أشْرَفُ: وَلَمْ يَسْأَلْ عَنْهُ أَحَدٌ، وَلَمْ يَعْرِفُوا أيْنَ هُوَ؟

قَالَ الوَالدُ: لَقَدْ بَحَثُوا عَنْهُ أوَّلَ مَجيئهِمْ فِى كُلِّ مَكَانٍ فَلَمْ يَجِدُوهُ، وَقَضَتْ إِرَادَةُ اللّه لِكَىْ تُتمَّ المُعْجِزَةُ ألا يَهْتَدى أحَدٌ إِلَى مَكَانِ المَغَارَةِ الَّتى نَامَ فِيهَا «عُزَيْرٌ»، وَبَعْدَ مِائَة عَامٍ منْ نَوْمه رَدَّ اللّهُ إِلَيْه رُوحَهُ، وَبَدَأتْ الحيَاةُ تَسْرِى فِى جَسَده، فَإِذَا بِه يَتَمَطَّى وَيَنْظُرُ حَوْلَهُ، إِنَّهُ يَذْكُرُ أنَّهُ دَخَلَ هَذه المَغَارَةَ فِى وَقْتِ الضُّحَى، وَهَا هِى الشَّمْسُ تَميلُ إِلَى المَغيب، إِذَنْ لَقَدْ نَامَ بِضْعَ سَاعَاتٍ هِىَ كَافِيَةٌ لِرَاحَة جَسَده، فَلْيَقُمْ وَلْيَخْرُجْ منْ هَذه المَغَارَة لِيستَكْشِفَ البِقَاعَ الَّتى حَوْلَهُ. وَنَظَرَ حَوَالَيْه فِى المَغَارَة فَوَجَدَ سَلَّةَ الفَاكِهَة، وَإِنَاءَ العَصِيرِ إِلَى جَانِبِه، وَسَمِعَ مُنَادِيًا يُنَاديه، يَسْمَعُ صَوْتَهُ وَلا يَرَى

شَخْصَهُ، يَقُولُ لَهُ: كَمْ لَبِثْتَ؟ فعَرَتْهُ هَزَّةٌ لِمَا يَسْمَعُ، وَتأمَّلَ الشَّمْسَ الغَارِبَةَ فَقَالَ: لَبِثْتُ يَوْمًا.. ثُمَّ عَادَ إِلَى نَفْسِهِ فَرأى أنَّه نَامَ فِي وَقْتِ الضُّحَى، والشَّمْسُ الآنَ تَمِيل إِلَى الغُرُوبِ، فقَالَ: أَوْ بَعْضَ يوْمٍ، فَقَالَ لَهُ الهَاتِفُ: بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ.

وَفَزِعَ عُزَيْرٌ: مِائَةُ عَامٍ؟ كَيْفَ؟ إِنَّ التِّينَ والعِنَبَ لَمْ يتَغَيَّرا، عَصِيرُ العِنَبِ فِي إِنَائِهِ وَلَمْ يَتَبَخَّرْ فكَيْفَ إِذَنْ مَضَتْ مِائَةُ عَامٍ.

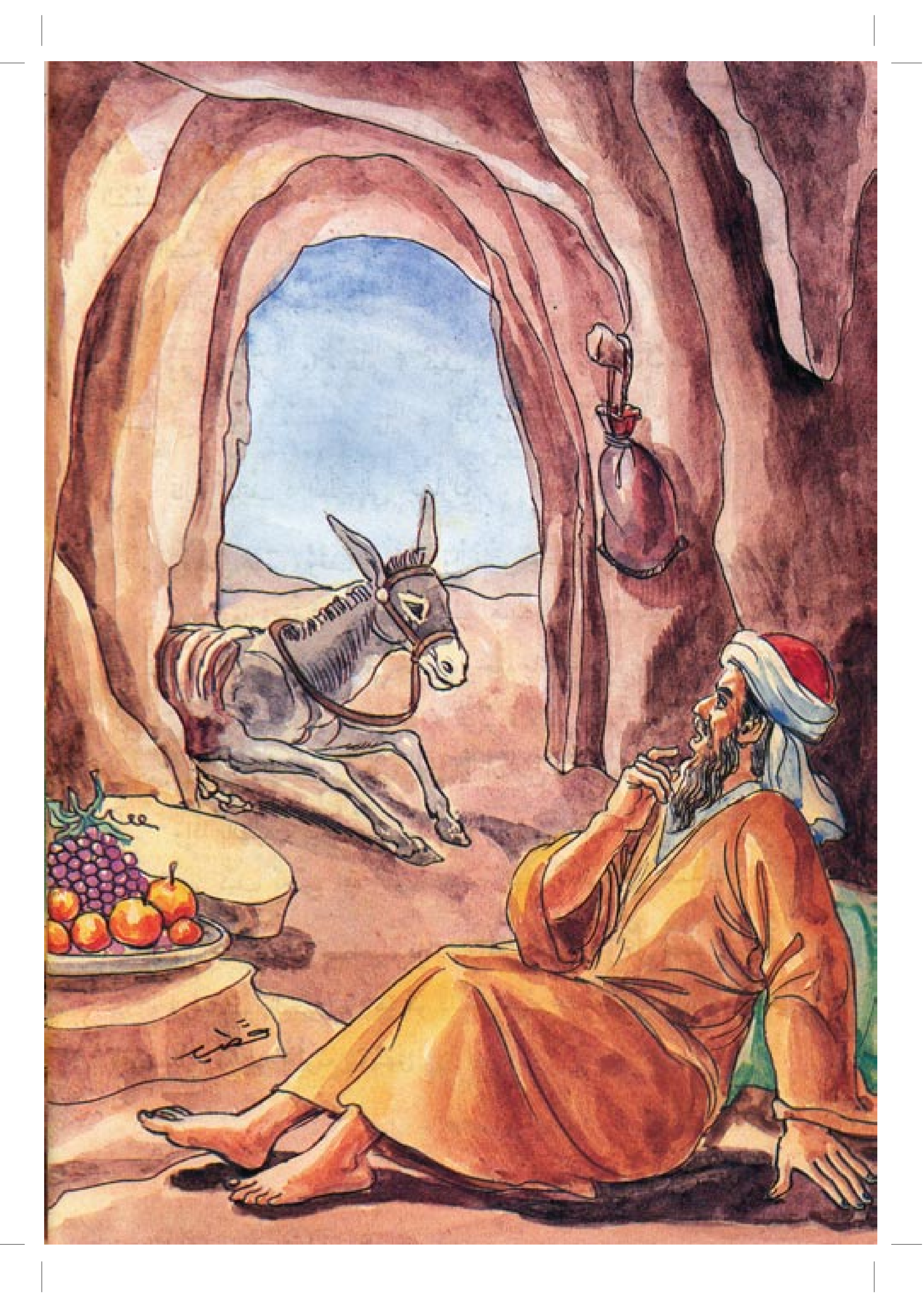
قَالَ الهَاتِفُ: انْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ.

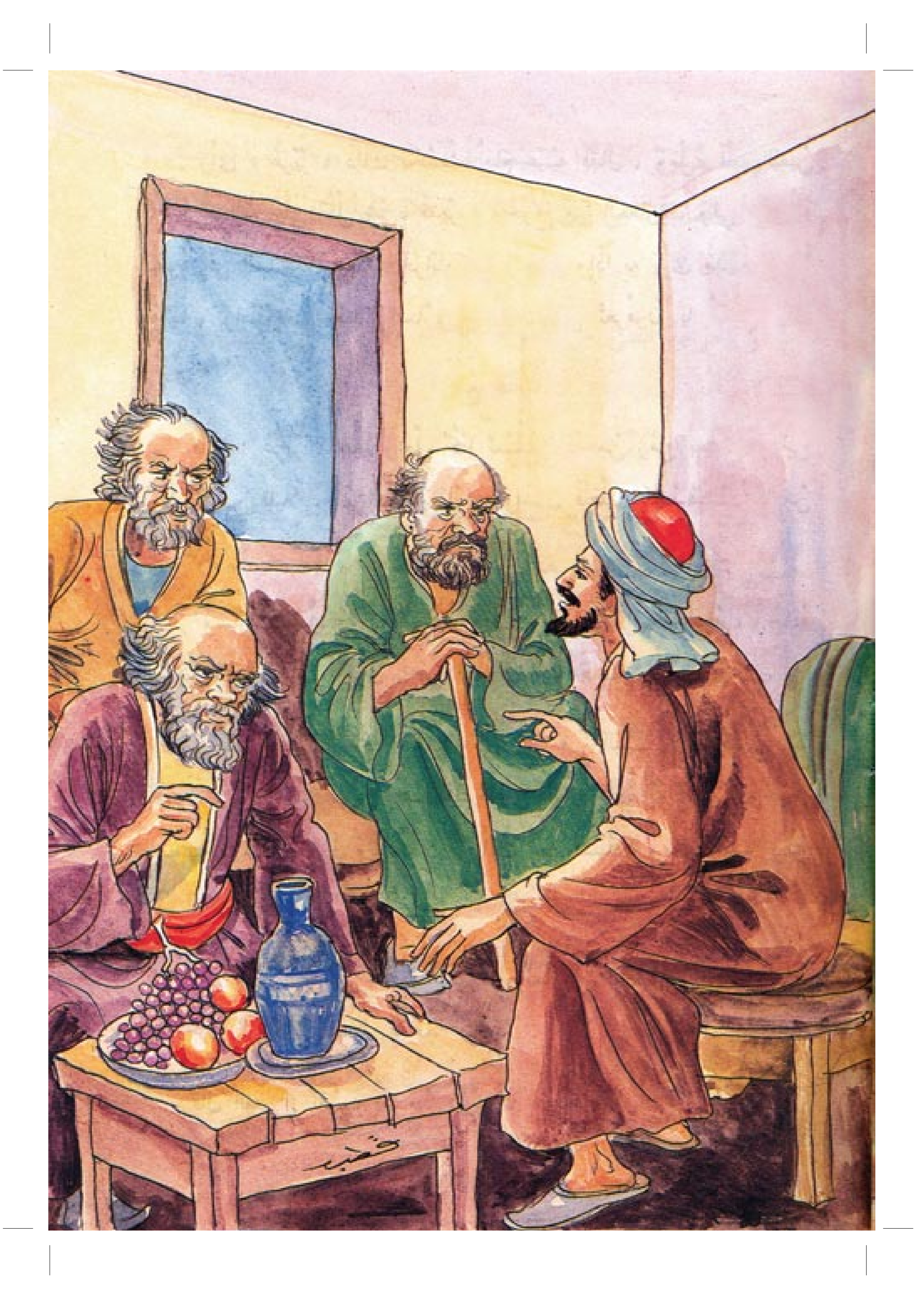
وَدُهِشَ عُزَيْرٌ وَوَقَفَ حَائِرًا، وَالْتَفَتَ يَبْحَثُ عَنْ حِمَارِهِ الَّذِي رَبَطَهُ فِي جَانِبِ المَغَارَةِ وَقْتَ الضُّحَى، لَيْسَ هُنَاكَ إِلا عِظَامٌ بَالِيَةٌ لِحِمَارٍ مَاتَ مِنْ عَشَرَاتِ السِّنِينَ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: حَقًّا مِائَةُ عَامٍ، وَلَكِنْ كَيْفَ تَغَيَّرَ كُلُّ شَيْءٍ فِي الحِمَارِ، وبَقِيَ هُوَ «عُزَيْرٌ» وَبَقِيَ التِّينُ وَالعِنَبُ وَالعَصِيرُ لَمْ يَتَغَيَّرْ فِي أَيٍّ مِنْهَا شَيْءٌ، إِنَّهَا بِلا شَكٍّ آيَةٌ مِنَ اللَّهِ القَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

وَإِذَا بِالهَاتِفِ يَسْتَأنِفُ نِدَاءَهُ، ﴿ **وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ...** (٢٥٩) ﴾ [البقرة] يَا عُزَيْرُ، لِكَيْ تَرَى كَيْفَ يُحْيِي اللَّهُ القَرْيَةَ بَعْدَ مَوْتِهَا، انْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ.

وَنَظَرَ عُزَيْرٌ إِلَى حِمَارِهِ، فَإِذَا عِظَامُهُ تَتَحَرَّكُ، وَكُلُّ عُضْوٍ يَأتِي إِلَى مَكَانِهِ فِي جِسْمِ الحِمَارِ، وَهَا هُوَ ذَا قَدْ تَمَّتْ خِلْقَتُهُ كَمَا كَانَ، وَيَنْهَضُ وَاقِفًا عَلَى قَوَائِمِهِ الأَرْبَعِ وَيَنْهَقُ.

* * *





رأى «عُزَيْرٌ» ذَلكَ يَحْدُثُ أمَامَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ، وَمِلْءُ قَلْبِهِ اليَقِينُ ﴿أَعْلَمُ أنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التخريج] وَخَرَجَ مِنَ المَغَارَةِ، وَفِى ظَنِّه أنَّهُ سَيَعُودُ إِلَى المَدِينَةِ فيجدُهَا خَرَابًا كَمَا رآهَا، وَإِذَا بِهِ يَرَى مَدِينَةً عَامِرَةً بِأهْلِهَا، واسْتَوْقَفَ بَعْضَ المَارَّةِ وَسَألَ: هَلْ تَعْرِفُونَ يَا أبْنَائِى بَيْتَ «عُزَيْرٍ»؟

قَالُوا: عُزَيْرٌ؟ هَذَا رَجُلٌ كُنَّا نَسْمَعُ عَنْهُ مِنْ زَمَنٍ بَعِيدٍ، وَلَكِنْ سِرْ إِلَى اليَمِينِ قَلِيلاً، ثُمَّ اتَّجِهْ يَسَارًا، وَاسْألْ فَلَعَلَّكَ تَجِدُ هُنَاكَ بَقَايَا مِنْ نَسْلِ عُزَيْرٍ.

وَسَارَ كَمَا أشَارُوا، إِلَى أنْ وَقَفَ بِأحَدِ الأبْوَابِ وَطَرَقَهُ، وَجَاءَهُ نِدَاءٌ مِنْ دَاخِلِ البَيْتِ يَقُولُ: مَنِ الطَّارِقُ؟ وَأجَابَ: أنَا عُزَيْرٌ.

وَخَيَّمَ الصَّمْتُ فَجْأَةً عَلَى كُلِّ مَنْ فِى البَيْتِ، يَتَعَجَّبُونَ لِمَا يَسْمَعُونَ، فَمَنْ هَذَا الَّذِى يَزْعُمُ بَعْدَ مُرُورِ مِائَةِ عَامٍ أنَّهُ عُزَيْرٌ، وَخَرَجَ شَابٌّ يَتأمَّلُ هَذَا الطَّارِقَ وَيَسْألُهُ: مَنْ أنْتَ أيُّهَا السَّيِّدُ؟ وَمَاذَا تُرِيدُ؟ وَمَنْ عُزَيْرٌ الَّذِى تَدَّعِى أنَّهُ أنْتَ؟

قَالَ عُزَيْرٌ: يَا بُنَىَّ أنَا لا أدَّعِى، وَإِنَّمَا هِىَ الحَقِيقَةُ، أَلَيْسَتْ هَذِهِ مَحلَّةَ عُزَيْرٍ؟ وَهَذَا المنزِلُ لأحَدِ أبْنَائِه؟

قَالَ الفَتَى: نَعَمْ، أنَا مِنْ ذُرِّيَّتِه. حَفِيدُ أحَدِ أبْنَائِه.

وَوَقَفَ عُزَيْرٌ مُتَحيِّرًا، كَيْفَ يَقُولُ الحَقِيقَةَ، وَهَلْ يُصَدِّقُهُ إِنْسَانٌ، إِنَّهُ لا يَزَالُ كَمَا كَانَ فِى سِنِّ الأرْبَعِينَ، وَهَذَا حَفِيدُ ابْنِهِ يُقَارِبُهُ فِى الشَّكْلِ فَمَنْ سَيُصَدِّقُ؟

وَأخْرَجَهُ الفَتَى مِنْ ذُهُولِهِ وَحيرَتِهِ وَهُوَ يَسْأَلُهُ: مَنْ أَنْتَ أيُّهَا السَّيِّدُ؟

قَالَ: أنَا عُزَيْرٌ نَفْسُهُ.

كَانَ الحديثُ خَارِجَ المنزِلِ يَسْمَعُهُ كُلُّ مَنْ يَمُرُّ بالشَّارِعِ، فَإِذَا بِجُمْهُورٍ كَبيرٍ يَقِفُ حَوْلَ هَذَا الشَّابِّ وَضَيْفِهِ، وَيَعْجَبُونَ لِهَذَا الحوَارِ الَّذى لا يُصَدِّقُهُ عَقْلٌ. وَسَمِعَ أَهْلُ البَيْتِ مَا يَحْدُثُ، وَفَهِمُوا مَا يَدُورُ، فَإِذَا بِصَوْتٍ مِنَ الدَّاخِلِ يَقُولُ: أدْخِلُوا الرَّجُلَ، فَإِنَّ لِى فِى عُزَيْرٍ عَلامَةً، فَإِنْ كَانَ هُوَ عَرَفْتُهُ بِهَا.

وَدَخَلَ عُزَيْرٌ فَإِذَا بِهِ أمَامَ عَجُوزٍ عَمْيَاءَ مُقْعَدَةٍ، فَقَالَتْ لَهُ: لَقَدْ كَانَ لِعُزَيْرٍ خَادِمٌ فَهَلْ تَعْرِفُ اسْمَهَا؟

قَالَ: نَعَمْ، اسْمُهَا أَشْتَرُ، كَانَ عُمرُهَا عِشْرِينَ عَامًا عِنْدَمَا فَارَقْتُهُمْ، وَإِذَا كَانَتْ عَلَى قَيْدِ الحَيَاةِ الآنَ يَكُونُ عُمْرُهَا مِائَةً وَعِشْرِينَ عَامًا.

قَالَتِ العَجُوزُ: أنَا أَشْتَرُ، وَأعْرِفُ أنَّ عُزيْرًا كَانَ مُسْتَجَابَ الدُّعَاءِ، فَادْعُ اللَّهَ أنْ يَرُدَّ عَلَيَّ بَصَرِى، وَأنْ يَشْفِىَ سَاقِىَّ.

وَلَمْ يَكدْ عُزَيْرٌ يُتَمْتِمُ بِدُعَائِهِ حَتَّى نَهَضَتْ أَشْتَرُ مِنْ جِلْسَتِهَا وَتَفَتَّحَتْ عَيْنَاهَا فَإِذَا بِهَا تُبْصِرُ أَحْسَنَ مِمَّا كَانَتْ، وَتَأمَّلَتْ وَجْهَ الضَّيْفِ وَقَالَتْ: أَشْهَدُ أنَّكَ عُزَيْرٌ، وَأنَّنِى أرَاكَ الآنَ كَمَا كُنْتُ أرَاكَ يَوْمَ فَارَقْتَنَا.

وَأَتَتْ عَجُوزٌ أُخْرَى يُشْرِفُ عُمْرُهَا عَلَى مِائَةٍ وَأرْبَعِينَ عَامًا، وَقَالَتْ: أمَّا أنَا فَلَنْ أَسْأَلُكَ عَنِ اسْمِى، وَلَكِنْ سَأسْأَلُكَ عَنْ شَىْءٍ تَبَادَلْنَاهُ لَيْلَةَ الفِرَاقِ.

قَالَ عُـزَيْرٌ: آهٍ.. أنْتِ زَوْجَتِى الحَبِيبَةُ، وَقَدْ تَبَادَلْنَا خَاتمَيْنَا، وَهَذَا هُوَ خَاتَمُكِ.

فَصَرَخَتْ زَوْجَتُهُ، وَقَالَتْ: وَهَذَا هُوَ خَاتَمُكَ يَا عُزَيْرُ، وَكَثِيراً مَا ذَكَرْتُكَ بِهِ.

وَانْتَشَرَ الخَبَرُ العَجِيبُ فِى المَدِينَةِ، وَتَجَمَّعَ النَّاسُ حَتَّى ضَاقَ بِهِمْ المكانُ، وَجَاءَ شُيُوخُ بَنِى إِسْرَائِيلَ، وَبَيْنَهُمْ أكْبَرُ أبْنَاءِ عُزَيْرٍ، وَقَدْ صَارَ عُمْرُهُ مِائَةً وَعِشْرِينَ عَامًا، قَالَ: إِنَّ لِى فِى أَبِى عَلامَةً، شَامَةٌ سَوْدَاءُ مِثْلُ الهِلالِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ.

وَكَشَفَ عُزَيْرٌ عَنْ كَتِفَيْهِ فَوَجَدُوا الشَّامَةَ وَاضِحَةً مُمَيَّزَةً عَنْ لَوْنِ سَائِرِ جَسَدِهِ، فَقَالَ الابْنُ: أَشْهَدُ أنَّكَ أَبِى عُزَيْرٌ.

قَالَ شُيُوخُ بَنِى إِسْرَائِيلَ: وَنَحْنُ أيْضًا لَنَا فِى عُزَيْرٍ عَلامَةٌ، لَمْ يَكُنْ فِينَا أَحَدٌ يَحْفَظُ التَّوْرَاةَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ سِوَاهُ.

وَقَالَ عُزَيْرٌ: وَأنَا أَحْفَظُ التَّوراَةَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ.

فَقَامَ أحَدُ الشُّيُوخِ، وَجَاءَ بِنُسْخَةٍ قَدِيمَةٍ مِنَ التَّوْرَاةِ كَانَ بَعْضُهُمْ قَدْ خَبَّأهَا تَحْتَ الأرْضِ خَوْفًا مِنْ أنْ يَحْرِقَهَا «بُخْتُنَصَّرُ» كَمَا أَحْرَقَ غَيْرَهَا، وَبَدَأ عُزَيْرٌ يَقْرَأُ التَّوراةُ وَهُمْ يُرَاجِعُونَ عَلَيْهِ فِى النُّسْخَةِ الَّتِى مَعَهُمْ حَتَّى انْتَهَى مِنْهَا دُونَ أنْ يُخْطِىءَ فِى حَرْفٍ وَاحِدٍ، أوْ يَتَرَدَّدَ فِى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، فَفَرِحَ بِهِ الجَمِيعُ، وَقَالُوا: نَشْهَدُ أنَّكَ عُزَيْرٌ، وَكَانَ مِنْ مَظَاهِرِ قُدْرَةِ اللَّهِ أنْ

يَجْلِسَ عُزَيْرٌ فِى المجْلِسِ، وَفِيهِ أَوْلادُهُ وَأوْلادُ أوْلاده، وَهُمْ شُيُوخٌ قَدْ تَقَوَّسَتْ ظُهُورُهُمْ بِفِعْلِ السِّنِينَ، وَهُوَ جَدٌّ لِبَعْضِهِمْ، وَجَدٌّ لِبَعْضِ آبَائِهِمْ لا يَزَالُ فِى سِنِّ الأَرْبَعِينَ، أَسْوَدَ الشَّعْرِ، مُنْتَصِبَ القَامَةِ، قَوِىَّ البِنْيَةِ، يَصْدُقُ فِيهِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ **وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ** ... (٢٥٩) ﴾ [البقرة].

قَالَتْ إِيمَانُ: وَمَا عَلاقَةُ هَذَا كُلِّه بِقَوْلِ اليَهُودِ أنَّهُ ابْنُ اللَّهِ؟

قَالَ الوَالِدُ: كَانَتْ هَذِهِ عَادَتُهُمْ، يُشْبِهُ قَوْلُهُمْ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِهِمْ، فَيَجْعَلُونَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ نَسَبًا، وَيَرْبِطُونَ المعْجِزَاتِ بِهَذَا النَّسَبِ الَّذِى يَدَّعُونَهُ، عِنْدَمَا أحْيَا اللَّهُ عُزَيْرًا بَعْدَ مَا أَمَاتَهُ مِائَةَ عَامٍ افْتَتَنَ بِهِ بَعْضُ اليَهُودِ، وَقَالُوا: لَوْ لَمْ يَكُنِ ابْنًا للَّهِ مَا أحْيَاهُ، وَعِنْدَمَا وُلِدَ المَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنْ أُمٍّ بِلا أبٍ قَالَتِ النَّصَارَى: مَنْ يَكُونُ أَبُوهُ؟ لا بُدَّ أنَّهُ ابْنُ اللَّهِ، وَهَكَذَا يَضِلُّ الفَرِيقَانِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ أنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ أوْ شَرِيكٌ فِى المُلْكِ، وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ.

* * *

واقرءوا يا أبنائى .. قول الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ
قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ
يُؤْفَكُونَ (٣٠) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ
ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا
يُشْرِكُونَ (٣١) ﴾ .

الأسئلة

١- لماذا قالت اليهود أن «عُزيراً» ابن الله؟ وهل كلهم يقولون ذلك حتى الآن؟ ولماذا سماه الله فى القرآن «عُزيراً»؟ هل ورد ذكر عزير فى الكتب المقدسة القديمة؟ وماذا كان اسمه فيها؟

٣- ما الذى تعرفه عن بختنصر؟ وماذا فعل باليهود، وكيف دمر مدينة بيت المقدس وأحرق كل نسخ التوراة القديمة؟

٤- كم عاش عزير فى الأسر؟ وكم عاش اليهود هناك بعده؟ ومن الذى كان يعلمهم الدين ويقرأ عليهم التوراة هناك؟

٥- لماذا فكر «عزير» فى الفرار من «سبى بابل»؟ وما الذى فعله حتى تمكن من الخروج إلى بيت المقدس؟ وكم كان عمره فى ذلك الوقت؟

٦- اذكر المعجزة التى حدثت فى «بيت المقدس» وأصبحت مثلا يضربه الله سبحانه وتعالى لقدرته على إحياء الموتى، وبعث من فى القبور، واشرح كيف أن قول اليهود يشابه قول الذين كفروا قبلهم؟

درس النحو

لا يزال موضوعنا هو الاسم الذى لا ينصرف، وقد قلنا أن الاسم لا ينصرف لوجود علتين فيه: الأولى هى العَلَمِيَّةُ، والثانية إذا كان معها علة من الأشياء الستة التى ذكرت فى الدرس السابق.

وهو لا ينصرف أيضًا لوجود العلتين إذا كان صفة معها واحد من ثلاثة أشياء:

١– إذا كان صفة مختومة بألف ونون زائدتين مثل: جَوْعَانَ، وَشَبْعَانَ، وَوَلْهَانَ.

٢– إذا كان صفة على وزن أفعل مثل: أحمرَ، وَأعْوَرَ، وأفْضَلَ.

٣– إذا كانَ صِفَةً عَلَى وَزْنِ فُعَالَ مِثْلَ: أُحَادَ، ثُلاثَ، رُبَاعَ.

وفى إعراب ما سبق نقول أن الاسم مجرور بفتحة نيابة عن الكسرة لوجود العَلَمِيَّة – أى أنَّه عَلَمٌ – وعِلَّةٌ أخرى منَ السِّتِّ – أو الوَصْفِيَّةِ – أىْ أنَّه صِفَةٌ – وَمَعَها عِلَّةٌ أُخْرَى من الثلاث المذكورة فى هذا الدرس.

ويبقى الاسم الذى لا ينصرف لوجود علة واحدة تقوم مقام العلتين المذكورتين، وموعدنا معه الدرس القادم – إن شاء الله.

وإلى اللقاء يا أبنائى فى القصة التالية

(الشهور العربية والأشهر الحرم)

سلسلة
أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

١- الفاتحة أم الكتاب
٢- خليفة الله
٣- يا بنى إسرائيل
٤- بقرة بنى إسرائيل
٥- هاروت وماروت
٦- بيت الله
٧- قبلة المسلمين
٨- وقاتلوا فى سبيل الله
٩- طالوت وجالوت
١٠- قدرة الله
١١- امرأة عمران
١٢- وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣- ابنة عمران
١٤- عيسى فى السماء
١٥- نصر الله
١٦- اختبار الله
١٧- حياة الشهداء
١٨- صلاة الحرب
١٩- الأرض المقدسة
٢٠- قابيل وهابيل
٢١- مائدة من السماء
٢٢- هل يستوى الأعمى والبصير
٢٣- إبراهيم يبحث عن الله
٢٤- بنو آدم والشيطان
٢٥- أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦- نوح عليه السلام وقومه
٢٧- هود عليه السلام وقومه
٢٨- صالح عليه السلام وقومه
٢٩- لوط عليه السلام وقومه
٣٠- شعيب عليه السلام وقومه
٣١- موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢- قوم موسى وقوم فرعون
٣٣- موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤- بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥- سفهاء بنى إسرائيل
٣٦- موسى عليه السلام والأسباط
٣٧- ضحية الشيطان
٣٨- دفاع عن الرسول
٣٩- وعد الله
٤٠- توزيع الغنائم
٤١- قوة الصابرين
٤٢- أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣- يوم الحج الأكبر.
٤٤- يوم حنين.
٤٥- عزير آية الله للناس.
٤٦- الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧- وإذ يمكر بك الذين كفروا.
٤٨- لا تحزن إن الله معنا.
٤٩- المنافقون فى المدينة.
٥٠- خذ من أموالهم صدقة.
٥١- مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢- المسلمون فى ساعة العسرة.
٥٣- الثلاثة الذين خُلِّفوا.
٥٤- والله يعصمك من الناس.
٥٥- القرآن يتحدى.
٥٦- وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر.
٥٧- يا بنى اركب معنا.
٥٨- يوسف عليه السلام فى غيابة الجب.
٥٩- يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠- سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١- لقاء الأحبة.
٦٢- ثم استوى على العرش.
٦٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤- زمزم نبع الأنبياء.
٦٥- مقام إبراهيم مصلًى.
٦٦- ونبئهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧- أصحاب الأيكة.
٦٨- فاصدع بما تؤمر.
٦٩- ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠- وعلامات وبالنجم هم يهتدون.
٧١- رياحين البيوت شقائق الرجال.
٧٢- التى نقضت غزلها.
٧٣- سبحان الذى أسرى بعبده.
٧٤- فتية آمنوا بربهم.
٧٥- صاحب الجنتين.
٧٦- موسى عليه السلام والعبد الصالح.
٧٧- ذو القرنين.
٧٨- يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩- واذكر فى الكتاب مريم.
٨٠- ذلك عيسى ابن مريم.
٨١- واذكر فى الكتاب إسماعيل.
٨٢- واذكر فى الكتاب إدريس.
٨٣- وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
٨٤- الوادى المقدس طوى.
٨٥- وجعلنا من الماء كل شىء حى.
٨٦- النار بردا وسلاما.
٨٧- حكمة سليمان عليه السلام
٨٨- وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩- يونس عليه السلام فى بطن الحوت.
٩٠- سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١- موسى عليه السلام القوى الأمين.
٩٢- قارون وعاقبة المفسدين
٩٣- زيد... هو ابن حارثة.
٩٤- الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥- جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦- وفديناه بذبح عظيم.
٩٧- بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
٩٨- جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩- أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
١٠٠- للبيت رب يحميه.

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث